

الإسلام نصّاً وروحاً ، إلزاماً للإنسان بحمل الأمانة ، ولأن العقيدة لا تكون عقيدة حتى تصدر عن اعتقاد ، والإيمان لا يكون إيماناً حتى ينبع من القلب والضمير عن رضى خالص وطمأنينة صادقة . ولا خيراً في كلمة ينطق بها اللسان زوراً ويكفر بها القلب ، فذلك هو النفاق الذي يعده الإسلام شراً من الكفر الصريح .

وفي العهد المكي نزلت آية يونس ، خطاباً لنبي الإسلام عليه الصلاة والسلام :

« ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً أفأنت تُكفره الناسَ حتى يكونوا مؤمنين . »

(٩٩)

وبعدها ، في مستهل العهد المدني ، نزلت آية البقرة تقرر أصل التشريع :

« لا إكراهَ في الدين قد تبين الرشدُ من الغيِّ »

(٢٥٦)

وهذا الإقرار لحرية الاعتقاد ، يلقي على الإنسان تبعه اختياره ويحمّله مسئولية حريته . ومن هنا كان تأكيد القرآن لمهمة الرسول ، وأن ليس عليه إلا أن يبلغ رسالته :

« فإن أسلموا فقد اهتدوا ، وإن تولوا فإنا معك البلاغُ والله بصير بالعباد . »

(آل عمران : ٢٠)

« وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن